

الحياة الإلهية للعداء مريم الفاتحة القداسة

كادت تموت مراراً لو لم يأتيها عون عجائبي من الرب . ولم يكن هناك من شيء مميت أكثر من أن ترى ابنها يتألم ويموت ، دون أن تتحمل معه الآلام ذاتها .

بعد هذا العمل الأكثر من بطولي ، قالت للمريمات الثلاث اللواتي اخترتهن ليحضرن معها الآلام : إن نفسي حزينة لأن ابني وربي عليه أن يتألم ويموت دون أن أستطيع أن أتحمل معه نفس العذابات . ثم انفردت قليلاً وانضمت لصلاة المخلص واقتربت ثلاث مرات من رفيقاتها ثم استرسلت بنزاع شبيهه بنزاع ابنها وبكت مثله على الرسل النائمين من الحزن . فأرسل لها رئيس الملائكة القديس جبرائيل ، كما ذهب القديس ميخائيل إلى يسوع ليحمل لها نفس التعزيات وسط نفس الأحزان .

كما دُعرت عندما رأت فرقة من الجند والخدم واليهود والوثنيين يسيرون باتجاه بستان الزيتون بأوامر من الوالي الروماني وبقيادة يهوذا . ودعت ملائكتها ورفيقاتها للتعريض عن قلة التقوى بأفعال إيمان خارجية وداخلية وأفعال حب وتقوى لألوهية وإنسانية ابنها . فكانت تخفف من عدل الله وتمنعه من سحق أعدائه الحقيرين . واستجابة لصلوات أمه الحزينة جداً أرسل المخلص الرحيم للرسول التعس

"يا أبت ! إن شئت ابعد عني هذه الكأس" . من هنا كانت الكأس مرة بإفراط وكان يطلب إبعادها عنه . ولكن كان التشبث بالخطيئة بالرغم من هذه النعم الكثيرة، يستحق العقاب الأبدي ولم يكن المخلص يستطيع أن يمنع هذا الحكم بالهلاك العادل، فرزح تحت الم النفس بنزاع دام . فحضر رئيس الملائكة القديس ميخائيل باسم الله يحمل له التعزية فهي تستخدم مع ذلك بطريقة فعالة عدداً من المختارين وفي مقدمتهم كانت أمه المحبوبة للغاية .

من العلية الصهيونية حيث كانت ترى بكثير من الوضوح كل ما كان يجري في بستان الزيتون كانت تجتهد في أن تتشبه بابنها قدر المستطاع . وفي اللحظة نفسها عندما انسحب مع رسله ، بطرس ويوحنا ويعقوب انسحبت هي أيضاً إلى غرفة أخرى مع المريمات الثلاث تاركة بقية النساء القديسات وأوصتهن بان يسهرن ويصلين حتى لا يدخلن في التجربة . ولما أصبحت وحيدة برفقة تلميذاتها الثلاث الحميمات ، توصلت إلى الله أن يوقف عنها جميع التعزيات التي يمكن أن تمنعها من الشعور بجسدها ونفسها مع ابنها وإقتداءً به ، بجميع ما في الآلام من قساوة . وهكذا تحملت أيام الإلهية بقدر ما ، الأم ابنها المعبود ، وكانت شديدة جدا حتى

